

برنامج أنوار كاشفة

سفر الأمثال

الحلقة الثانية

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. بدأنا في الحلقة السابقة بدراسة سفر الأمثال للملك سليمان. وعلمنا أن الملك سليمان هو الذي طلب من الرب الله أن يعطيه الحكمة، عندما ظهر له في حلم ليلاً. فأعطاه الله قلباً حكيماً ومميزاً.

وفعلاً يخبرنا الكتاب المقدس أن سليمان كان أحكم من جميع الناس، وأشتهر بحكمته في كل العالم القديم. وتكلم بثلاثة آلاف مثل، وكانت نشأته ألفاً وخمساً. وقد أتت ملكة سبأ من اليمن لتسمع حكمته. وأعلن لنا المخلص المسيح وهو كلمة الله الأزلي، أنه أعظم من سليمان.

سنأمل اليوم بحادثة مشهورة حصلت مع الملك سليمان كشفت عن الحكمة الفائقة التي كان يتحلّى بها. فقد أتت امرأتان زانيتان إلى الملك سليمان ووقفتا بين يديه. فقالت المرأة الواحدة: استمع يا سيدي. إني أنا وهذه المرأة ساكنتان في بيت واحد وقد ولدتُ طفلاً معها في البيت. وفي اليوم الثالث بعد إنجابي للطفل، ولدت هذه المرأة طفلاً أيضاً وكنا معاً ولم يكن معنا غريب في البيت غيرنا نحن كلتينا في البيت. فمات ابن هذه في الليل لأنها اضطجعت عليه. فقامت في وسط الليل وأخذت ابني من جانبي وأمتك نائمة وأضجعت في حضنها وأضجعت ابنها الميت في حضني. فلما قمت صباحاً لأرضع ابني إذا هو ميت. ولما تأملت فيه في الصباح إذا هو ليس ابني الذي ولدته. وكانت المرأة الأخرى تقول: كلاً بل ابني الحي وابنك الميت. وهذه تقول: لا ابنك الميت وابني الحي. وتكلمتا أمام الملك.

فقال الملك: هذه تقول هذا ابني الحي وابنك الميت، وتلك تقول لا بل ابنك الميت وابني الحي. فقال الملك: ايتوني بسيف. فأتوا بسيف بين يدي الملك. فقال الملك: اشطروا الولد الحي اثنتين واعطوا نصفاً للواحدة ونصفاً للأخرى. فتكلمت المرأة التي ابنها الحي إلى الملك. لأن أحشاءها اضطربت على ابنها. وقالت: استمع يا سيدي، أعطوها الولد الحي ولا تميته. وأما تلك فقالت: لا يكون لي ولا لك. اشطروه. فأجاب الملك وقال: أعطوها الولد الحي ولا تميته فإنها أمه. (ملوك الأول ٣: ١٦-٢٨).

حقاً لقد تجلّت حكمة الملك سليمان التي أعطاه إياها الله بهذه الحادثة، وكان ما يزال شاباً يافعاً. فهو بهذه الحكمة استطاع أن يعرف من هي الأم الحقيقية للطفل، وهي التي قبلت أن تأخذ المرأة الأخرى ابنها الحي كيلا يشطروه إلى قسمين. وتخبرنا كلمة الله الحية كما جاءت في الكتاب المقدس أنه لما سمع الشعب بالحكم الذي حكم به الملك خافوا الملك لأنهم رأوا حكمة الله فيه لإجراء الحكم. إن الله عندما يعطي موهبة ما لأي إنسان، لا يعطيها له ناقصة بل يعطيها له كاملة.

أتدري يا صديقي أين تكمن الحكمة الحقة؟ وكيف يصير الإنسان حكيماً؟ هناك حكمة بشرية مصدرها الإنسان الذي يظن بنفسه أنه حكيم، ويستطيع أن يحلّ كل المشاكل التي تواجهه بحكمته البشرية. لكنه في نفس الوقت يتجاهل مصدر الحكمة الحقيقي. وفي المقابل هناك الحكمة الإلهية التي مصدرها الله نفسه، وهذه الحكمة قد تبدو للإنسان أنها ضعيفة وغير منطقية وجاهلة. ولهذا يرفضها الإنسان ظناً أنها غير صالحة له وعديمة الفائدة. قد يقول البعض وهل هذا معقول أن نرفض حكمة الله كلي المعرفة؟

نعم، إن هذا ممكن، وهو ما أخبرنا به الرسول بولس من رسل المسيحية الأوائل، عندما قال أن العالم يرفض حكمة الله لأنه بالنسبة له جهالة. لكن السؤال ما هو أساس حكمة الله؟ ولماذا يرفضها العالم؟ سنحاول الإجابة عن هذه التساؤلات بعد هذا الفاصل الموسيقي القصير.

كتب الرسول بولس في رسالته الأولى إلى المؤمنين في كورنثوس قائلاً: "فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة وأما عندنا نحن المخلصين فهي قوة الله. لأنه مكتوب سأبدي حكمة الحكماء وأرفض فهم الفهماء... لأنه إذ كان العالم في حكمة الله لم يعرف الله بالحكمة استحسّن الله أن يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة. لأن اليهود يسألون آية واليونانيين يطلبون حكمة. ولكننا نحن نركز بالمسيح مصلوباً لليهود عثرةً ولليونانيين جهالة. وأما للمدعوين يهوداً ويونانيين فبالمسيح قوة الله وحكمة الله. لأن جهالة الله أحكم من الناس . وضعف الله أقوى من الناس." (١ كورنثوس ١: ١٨ و ١٩، ٢٢-٢٥)

يبدو واضحاً من هذه الآيات المقدسة أن أساس حكمة الله الفائقة هي عمله العجيب من أجل خلاص الإنسان. ولهذا أرسل كلمته الأزلي المخلص المسيح إلى عالمنا، لكي يموت على خشبة الصليب كفارة عن ذنوبنا نحن البشر الخطاة. لكن بالنسبة للكثيرين من البشر فقد اعتبروا هذه الحكمة جهالة، ولسان حالهم يقول: هل يعقل أن يتنازل الله نفسه عن طريق كلمته الأزلي لكي يموت عوضاً عنا نحن البشر الخطاة؟ أولاً يدل هذا على ضعف الله؟ وأين الحكمة في ذلك؟ بينما بالنسبة للذين آمنوا بموت المخلص المسيح من

أجل خطاياهم، فإن في رسالة الصليب هذه تتجلى حكمة الله الفائقة ومحبه السامية وقوته العظمى لخلاص نفوسهم. لهذا أنت الآية: أن كلمة الصليب عندنا نحن المخلصين فهي قوة الله.

لقد كان اليهود في زمن المخلص المسيح والرسول يسألون آية أي عجيبة، لكي يؤمنوا بالمسيح. ومع أن المخلص المسيح صنع الكثير من العجائب أمام عيونهم، لكنهم بأغليبتهم لم يؤمنوا به. والسبب لأن رسالة الصليب كانت عثرة، لأنها دلالة على الضعف وليس على قوة الله العجائبية. أما اليونانيون وهم أصحاب الحكمة والفلسفة، فقد كانوا يطلبون الحكمة البشرية، التي تشير إلى المنطق البشري، والقوة البشرية، لهذا اعتبروا رسالة الصليب جهالة، لأنها تشير إلى عكس الحكمة البشرية والمنطق البشري.

وكشف الرسول بولس أن الذين اختبروا نعمة الله وخلاصه من أي جنس من البشر كانوا، فقد أصبحت رسالة الصليب بالنسبة لهم هي قوة الله وحكمة الله. فقد تجلّت قوة الله بالنسبة لهم في تحريرهم بواسطة الصليب من عبودية الخطية، وظهرت حكمته الفائقة في عمل الفداء العجيب. لهذا أعلن الرسول بولس: لأن جهالة الله أحكم من الناس. وضعف الله أقوى من الناس. ثم ختم قوله عن المخلص يسوع المسيح قائلاً: "الذي صار لنا حكمة من الله وبراً وقداً وفداءً." (١كورنثوس ١: ٣٠) فشخص المسيح هو حكمة الله الفائقة المعلنه لنا.

والآن ما هو موقفك مستمعي الكريم؟ هل مازلت تعتبر رسالة الصليب رسالة الضعف وعدم الحكمة؟ أم أنك تؤمن بالمخلص المسيح وعمله الكفاري من أجلك؟ فتتأكد عندها من قوة الله لتحريرك وحكمته الفائقة في تدبير أمر خلاصك.